

أوبئة وأمراض في بلاد اليونان والرومان

Epidemics and diseases of Greece and Roman countries

قسم الحضارة الإسلامية، جامعة وهران 1 / الجزائر	تاريخ قديم	محمد بن عبد المومن – أستاذ التعليم العالي Hmoumene31@yahoo.fr
DOI :		

الإرسال: 2023/04/01 القبول: 2023/06/22 النشر: 2023/06/30

ملخص:

عرفت أثينا وروما أوبئة فتاكة، قضت على مجموعات بشرية داخل أوروبا وخارجها، واستمرت الجائحة قرابة خمس سنوات، فقدت فيها مدينة (أثينا) قرابة 100,000 من سكانها البالغ عددهم آنذاك 300.000 نسمة، لقد أصاب الوباء جميع السكان بغض النظر عن العمر أو الجنس أو الطبقة الاجتماعية، فكان الحلقة الأكثر دموية في تاريخ اليونان الكلاسيكية، كما انتشرت الأوبئة والأمراض بروما وإمبراطوريتها المترامية الأطراف أثناء العصور القديمة، والقارئ لعدد من هذه الدراسات، يلاحظ أن غالبية الأوبئة والأمراض مصدرها الشرق الأدنى القديم، ومناطق من إفريقيا مثل إثيوبيا.

كلمات مفتاحية: روما؛ أثينا؛ وباء؛ مرض؛ الموت.

Abstract:

Athens and Rome experienced deadly epidemics, which wiped out human groups inside and outside Europe, and the pandemic lasted nearly five years, during which the city (Athens) lost nearly than 100,000 of its than 300,000 inhabitants. , regardless of age or gender. Or social class, it was the bloodiest episode in classical Greek history, as epidemics and disease spread through Rome and its vast empires during antiquity, and the reader of many of these studies, notes that the majority of epidemics and diseases come from the ancient Near East and parts of Africa such as Ethiopia.

Keywords : Rome ; Athens ; epidemic ; disease ; death.

مقدمة:

حدثت أول جائحة مسجلة في التاريخ القديم بمدينة أثينا عام 430 قبل الميلاد، ظهرت في بداية حرب "البيلوبونيز" بين (أثينا) و(سبارطة)، ويفترض انتشارها بين سكانها عبر ميناء "بيريوس- Pirée" الأثيني، بعد انتشارها في البداية بإثيوبيا، وبالشرق المتوسطي بأكمله، وراح

ضحيتته قرابة ثلثي السكان، وتمثلت أعراضه في الحمى، والعطش، واحمرار الجلد، ويُشتبه في أنه حتى "التيفويد" التي أدت إلى إضعاف سكان مدينة (أثينا) كثيراً، وكانت عاملاً مهماً في هزيمتهم على يد الاسبارطيين.

كانت روما ذات بيئة سهلت لانتشار الأوبئة والأمراض التي صنفت ضمن أسباب سقوطها وانهارها، حيث أصبحت حماماتها العمومية بؤرة لانتقال الأمراض نتيجة التوافد عليها، والتجمع بداخلها؛ وظلت مجاري الصرف الصحي راكدة تحت شوارعها، وتحولت مخازن حبوبها مصدر لغذاء وتكاثر للجذازان التي كانت سببا في نقلها بين سكانها؛ خاصة وأن روما كانت ذات كثافة سكانية عالية، زيادة على ذلك، نعلم أن هذه المدينة تطل على نهر (التبر)، ناهيك عن انتشار البرك المائية، والنوافير المنتشرة داخل محيطها العمراني، فتحولت ملاذاً للبعوض، مما جعل من عاصمة الإمبراطورية الرومانية الحضرية خزانا للملاريا، هذا وسهّلت طرق التجارة التي ربطت مدينة روما وباقي مدن الإمبراطورية وأقاليمها بتسهيل انتشار الأوبئة انطلاقاً من بحر قزوين إلى جدار "هادريان"، ضف إلى ذلك ما نقله الجيش الروماني داخل وخارج مساحة الإمبراطورية من آفات لانعدام النظافة، والرعاية الصحية بين أفرادها.

تكمن أهمية الدراسة، في الكشف عن مصدر أوبئة العالم القديم، ورفع اللبس عن ما دونته المصادر الكلاسيكية التي أرخت للأسباب الخارجية التي ساهمت في نقل الأوبئة لأثينا وروما. لذلك استلزم الامر وضع إشكالية تتماشى وطبيعة الموضوع، هل البيئة الطبيعية في أثينا وروما لم تكن الحاضنة لهذه الأوبئة والأمراض؟

أولاً – وباء أثينا سنة 430 قبل الميلاد:

استمرت الجائحة بأثينا قرابة خمس سنوات، فقدت فيها هذه المدينة قرابة 100,000 من سكانها البالغ عددهم آنذاك 300.000 نسمة، لقد أصاب الوباء جميع السكان بغض النظر عن العمر أو الجنس أو الطبقة الاجتماعية، فكان الحلقة الأكثر دموية في تاريخ اليونان الكلاسيكية، ومن ضحاياه "بركلز - Périclès" حاكم المدينة الذي أصيب بهذا الوباء مع بداية الحرب "البيلوبونيسية الثانية"، وتسبب في موته يوم 01 جانفي 429 قبل الميلاد، وكان لهذا الوباء الدور الكبير في الهزيمة العسكرية لهذه المدينة.

كتب المؤرخ الاغريقي "توكوديديس- Thucydide" أن العديد من الناس ماتوا بسبب الوباء الذي حدث خلال الحرب "البيلوبونيسية"، ومن المعروف أيضاً أنه هو أيضا

أصيب به، لذلك نجده يذكر أعراضه بالتفصيل، ويبدو من خلال الأرقام التي قدمها المؤلف أن معدلات الوفيات كانت مرتفعة، وذلك ما يُستشف من محتويات المقابر الجماعية التي تمّ الكشف عليها بالصدفة في منطقة (كيرامييكوس - Kerameikos) بأثينا عام 1994؛ هذا ما يدل على أن عدد الوفيات الناجمة عن الوباء الذي أصاب سكان المدينة كان جد مرتفعاً (Ismail, 2021, p45).

نحن نعلم أن هذا الوباء ترك آثاراً سلبية تماماً في الحياة الأثينيين، هناك أيضاً آراء مختلفة حول مدة الوفيات، على سبيل المثال، يذكر "توكوديديس" أن فترة وفاة المصابين بالمرض تتراوح بين 7 و9 أيام (Thucydide, 1852, II, 49)، بينما يوجد من يعارض وجهة النظر هذه، ويشككون في هذه المدة بأنها فترة طويلة، على الرغم من أن سببها الأوبئة (Ismail, 2021, p455).

أما الاعتقاد الديني كسبب لانتشار الأوبئة والأمراض باليونان، فكان له نصيبا بين سكانها، فالمعبود "أبولو - Appolo"، أو "أبولو المَطْهَر"، اعتقد أنه معبود الشمس الذي يرسل أشعته فتنتشر الوباء كالسّهام، ويستطيع أن يعالج الطاعون، كما باستطاعته أيضا أن ينشره بين الناس (جفري، 1993، صفحة 66).

ثانيا: الأوبئة والأمراض الرومانية:

لا يمكن لنا موافقة كل ما كتبه الباحثون الغربيون عن أسباب انتشار الأوبئة والأمراض بروما وإمبراطوريتها المترامية الاطراف أثناء العصور القديمة، والقارئ لعدد من هذه الدراسات، يلاحظ أن غالبية الأوبئة والأمراض مصدرها الشرق الأدنى القديم، ومناطق من إفريقيا مثل إثيوبيا، لكنه إذا بحثنا في تاريخ مدينة روما، في هندستها، والحياة الاجتماعية، والصحية بها.

سنحاول تسليط الضوء على العلاقة المتناقضة بين التنمية الاجتماعية الرومانية وبيئة المرض في الإمبراطورية، فعلى الرغم من الازدهار الذي عرفته، وبالأخص مدينة روما، إلا أن شعبها كان في حالة صحية سيئة، بالرغم أنه لم تكن هناك جوائح واسعة النطاق، بل بدت في شكل أوبئة محدودة جغرافياً، ضمن المستوى المحلي أو الإقليمي، ولكن، من القرن الثاني الميلادي، ونتيجة تطور مسببات الأمراض، أدى إلى ظهور

نوع جديد من الأوبئة أصبحت واسعة الانتشار حتى خارج حدود الإمبراطورية، لتتطور إلى جوائح.

إنّ أول دليل من التاريخ على مشاكل الصحة العامة عند الرومان، ولا سيما الوباء، فهي سابقة على الوثائق القديمة التي دمرها الغزو الغالي سنة 390 قبل الميلاد، والتي أعيد بناؤها جزئيًا، فالعلاقات السابقة لعام 390 قبل الميلاد عند المؤرخ الروماني " تيتيوس ليفيوس - Titius Livius " من الكتاب الأول إلى الخامس، تحتوي على ما لا يقل عن 10 إشارات للأوبئة، أما النصوص اللاتينية الأولى التي تتجلى فيها محاولة التفسير العلمي للوباء لم تظهر إلا مع نهاية الجمهورية الرومانية. والمتصفح لكتابه سيلاحظ ورود واحد وثلاثين حلقة من حلقات الأوبئة، موزعة ما بين الفترة الممتدة من 641 إلى 175 ق. م، مذكورة ضمن كتبه (بين الكتاب الأول إلى الكتاب الواحد والأربعون)، وتوزيع هذه الإشارات الخاصة بالأوبئة ضمن كتبه ليس بالموحدة، ومن بين واحد وثلاثون إشارة، نجد، تسعة عشر منها موجودة تعود للفترة الممتدة ما بين 645 و295 قبل الميلاد، وعلى العكس من ذلك، لا يشار ضمن كتبه من الواحد والعشرون إلى الرابع والعشرون، ومن الواحد والثلاثون إلى السابع والثلاثون على أية إشارة للوباء. ومع ذلك، نلاحظ أن توزيعها الزمني، نجده متجانس عالميًا، حيث انتشرت موجة وباء أثناء القرن السابع قبل الميلاد، وظهور ثمانين موجات في القرن الخامس قبل الميلاد، وعشر موجات في الرابع قبل الميلاد، وست موجات في القرن الثالث قبل الميلاد، وست موجات في القرن الثاني قبل الميلاد (DIANE RUIZ, 2019,p6)، حيث كان الوباء الحلقة الرئيسية في هذه الموجات الواحد والثلاثين، فعلى سبيل المثال، أثناء الحرب البونية الثانية مع قرطاج (218-201 قبل الميلاد)، ضرب الجيش الروماني وباء أثناء حصارهم لسرقوسة، وفي بعض الأحيان يُذكر الوباء ببساطة، كظرف مؤسف، مصاحب لحياة السكان بالمدينة (Tite Live, 1949, 25-26)

علاوة على ذلك، تشهد العديد من المقاطع ضمن كتاب "التاريخ الروماني" أن الأمراض الوبائية، بسبب طابعها القاتل، وغير القابل للتفسير، غالبًا ما فسرها الرومان على أنها من مظاهر الغضب الإلهي (Ira Deum)، وتكلفت السلطات السياسية، والدينية الرومانية بالنيابة عن السكان بإجراءات للحصول على (السلام من المعبودات - Pax Deorum) لإيقاف انتشار المرض (Tite Live, 1949, 4,25,3-6) (وأمكن الوقوف على آثار الوباء بشكل خاص كذلك ضمن التاريخ الطبيعي للمؤرخ " بلين الكبير - Pline L'Antique

"(Pline, 1980, 36,1-5)، وبالتالي كان تصنيف وتفسير أسباب انتشار الوباء من وجهتين، النظرة الدينية على أنه عقاب إلهي، أو من وجهة نظر طبية كعدوى عامة تنتقل عبر الهواء (Hippocrate, 1842, 6).

وقبل التطرق للأوبئة الأكثر توثيقا في التاريخ الروماني، تجدر بنا الإشارة التذكير ببعض منها، والتي تبقى عنها المعلومات ناقصة، وتمّ التطرق إليها ضمن سياقات عابرة لبعض المؤلفين الكلاسيكيين، نذكر من بينها أوبئة السنوات التالية:

✓ 23 ق م: "ديون كاسيوس" وباء أصاب كل إيطاليا تقريباً؛ بالتأكيد

سنة مثيرة في تاريخ المناخ بعد الانفجار البركاني عام 44 قبل الميلاد، ويُربط مع طوفان نهر (التيبر)، ربما يكون وباء الملاريا نتيجة من نتائج فيضانه (Cassius, 1863, 45.17).

✓ 22 ق م: يضيف "ديون كاسيوس" لانتشار الوباء في جميع أنحاء إيطاليا، وربط ذلك بفيضانات نهر "التيبر"، ويذكر أن مجلس الشيوخ الروماني قد شعر بضرورة مناشدة "أوغسطس" لتولي منصب قنصل أو ديكتاتور لغرض الخروج من الأزمة (Ibid, 54.1.3).

✓ 65م: يشير كل من "تاسيتوس - Tacitus"، و"سويتونيوس - Suetonius" لعاصفة بإيطاليا، وانتشار طاعون أصاب الجميع بروما، وتمّ إحصاء ثلاثون ألف قافلة جنازية (Suetone, 1961, 39,1).

✓ 77م: وردت إشارة "أوروسيوس - Orose" لطاعون روما خلال السنة التاسعة من حكم الامبراطور "فياسباسيانوس - Orose" (Orose, 1991, 7.9).

✓ 79-80م: يذكر "سويتونيوس - Suetonius" أن فترة حكم "تيتوس - Titus" قد عرفت ثوران بركان "فيزوف - Vésuve" الذي نتج عنه انتشار الكثير من الرماد البركاني على مسافات كبيرة؛ إضافة لاندلاع حريق بروما دام ثلاثة أيام وليالي، مع تفشي طاعون غير مسبوق بالمدينة (Suetone, 1961, 8.3).

✓ 117-138م: إنتشرت المجاعة، والأوبئة في عهد " هادريانوس-
Hadrianus" الذي حاول تجنب ذلك بتقديم القرايين، وساعد العديد من المدن
التي تأثرت بذلك، كما تزامنت فترته مع فيضان نهر "التير" (Histoire
D'Auguste, 1844, 21.5).

يجب النظر إلى القرون المتأخرة في تاريخ الإمبراطورية الرومانية على أنها
عصر الأمراض الوبائية. ثلاث مرات ستُضرب الإمبراطورية بالموت على نطاق جغرافي واسع
بسبب الأوبئة، ففي عام 165 ميلادي، حدث وباء معروف باسم الطاعون "الأنطوني"
نسبة لحدوثه أثناء حكم الاسرة الأنطونية الرومانية، ووباء آخر نهاية 249م، وبداية
250م ظهر وباء آخر عرف باسم وباء "كبريانوس" نسبة لأسقف قرطاج، وفي أبريل من
سنة 541م تفشى طاعون "جستينيانوس" نسبة لاسم الامبراطور، والذي استمر لمدة قرنين
من الزمان.

إنّ شدة حجم هذه الكوارث البيولوجية لا يمكن تصوره، وما يتبقى
علينا شرحه هو التسلسل الطويل للتغيرات الرئيسية التي حولت إمبراطورية متكاملة
ومزدهرة في عهد "ماركوس أوريليوس" (161-180 ميلادي)، إلى كيان لا يمكن التعرف عليه
بعد خمسة قرون، نتج عنه إفلاس الدولة وركودها، بالرغم من الشكل الجديد - مع
إمبراطور جديد -، وحكم جديد، وعملة جديدة، التي سرعان ما تبعها إيمان ديني جديد
بتبنيها للديانة المسيحية.

ثالثا: الطاعون الأنطوني عام 165 م:

إنّ الطاعون الأنطوني "أوالطاعون الجالينوسي -الذي سمي على اسم
"جالينوس" الطبيب الشهير في ذلك الوقت-، هو من بين الأوبئة الأكثر توثيقا في العصور
القديمة، إذ يحتل مكانة بارزة في الدراسات التاريخية الحديثة، ويمثل بالنسبة للكثيرين
نهاية العصر الذهبي للأنطونيين، وبداية أزمة الإمبراطورية، ومن المفارقات أن التاريخ العام
للإمبراطورية الرومانية أصر على خطورة هذا الوباء وعواقبه مثل انخفاض عدد السكان،
وانتشار الفقر (Benoît, 2000, pp 31-32).

ظهر هذا الطاعون أثناء حرب الرومانية-البارثية (161-166م) التي قادها: "لوكيس فيروس-Lucius Verus"، وبشكل أكثر دقة أثناء سيطرة جيشه على سلوقية-Seleucia) عام 166 م، لكنه أُجبر على التراجع بسبب هذا الوباء الذي حرمه من انتصاره العسكري، وبعودة جيشه لروما، يكون قد نقل معه المرض، الذي سينتشر فيما بعد في جميع أنحاء الإمبراطورية، واستمر في الانتشار على الأقل حتى وفاة الامبراطور "مارك أوريل" سنة 180م، وبلا شك خلال الفترة الأولى من عهد الامبراطور "كومودوس"، ونتج عنه عددا لا يحصى من الضحايا، الأمر الذي تسبب في صدمة نفسية وديموغرافية بروما والامبراطورية الرومانية، وأصبح هذا الوباء يُشكل القوة الضاربة التي قضت على البشر دون تمييز ومن جميع الأعمار (Rufus, 1858, pp607-608).

رابعا: - الطبيب "جالينوس" ووباء عام 166م:

صادف شهر أبريل من سنة 166م السنة الرابعة من إقامة الطبيب "جالينوس" بروما، التي نتشر بها وباء قادم من بلاد المشرق مثلما ورد ضمن المصادر الكلاسيكية، الذي توسع انتشاره ببقية المدن الرومانية، الأمر الذي جعل "جالينوس" يدرك المسألة تتعلق بشيء مختلف تمامًا عن المعتاد، وفي وصفه لهذا الوباء نلاحظ تشخيصه من خلال وصفه الحي لتكفله بشاب مصاب في بدايته الأولى، إذ تفاقم عليه السعال، وسرعان ما ظهرت عليه الأعراض مثل البثرات السوداء في جميع أنحاء الجسم من الرأس إلى أخمص القدمين، فاعتقد "جالينوس" أن هناك علاجا ذات مواصفات طبيعية، لكنّ مفعوله لم يكن ناجعا.

خامسا: رد الفعل الديني عن انتشار الوباء :

لقد أذهل انتشار هذا الوباء شهود ذلك الوقت، من كُتّاب، وأطباء، وهم الذين اعتادوا بالتأكيد على الأوبئة، ولكن ليس بهذا الحجم، فكان رد الفعل الأول على الأزمة الصحية دينيًا، فأطلق الطاعون "الأنطوني" العنان لردود أفعال دينية، حيث ارتبط هذا الوباء بالمعبود "أبولو"، واعتقد أن غضبه هو سبب الكارثة الوبائية، وللهول الكبير الذي سببه هذا الطاعون، وتمّ الاستنجاد بالنقوش المقدسة (Kyle, 2019, p195) التي كانت تُثبّت على أبواب المساكن كتعويذات في أمل التخلص، والنجاة منه.

ومن بين الآثار السلبية للوباء، تأثيره المباشر على تركيبة الجيش، فتمت الاستعانة بالعبيد والمصارعين، وقطاع الطرق، وانخفاض قيمة العملات المعدنية الفضية، مثلما حدث في مصر عندما تمّ التوقف عن سكّ العملات الفضية بالإسكندرية، وارتفاع أسعار السلع الأساسية الغذائية مثل منتوج القمح (Kyle, 2019, pp214-215) ، وبالتالي آثار هذا الوباء الاقتصادية شكلت في حدّ ذاتها ظاهرة مميّزة على نطاق واسع لم تعرفه الإمبراطورية الرومانية من قبل.

سادسا : وباء كبريانوس (250-270):

في عام 250م تعافت الإمبراطورية الرومانية إلى حد كبير من الأزمة الديمغرافية التي تسبب فيها الطاعون "الأنطوني" قبل 80 عامًا، ومع ذلك تعرضت مرة أخرى لوباء أكبر سمي باسم أسقف قرطاجة "كبريانوس- Cyprien" الذي كان أحد ضحاياه، ووصفه بتفصيل كبير في كتاب حول الموت (Di Martalitale). وصل هذا الوباء القادم من إثيوبيا مروراً بمصر ربيع سنة 250م، وضرب روما في العام التالي، ثم أنتشر إلى سوريا واليونان، مما أثر بشكل كبير على جميع مقاطعات الإمبراطورية الرومانية، واستمر في التفشي مدة 13 سنة ليختفي نهائياً سنة 270م، وبالرغم أن الأسقف "كبريانوس" لم يكن لديه المعرفة الطبية اللازمة، إلا أنه عوض هذا النقص بوصف تفصيلي للمعاناة التي عانى منها ضحايا هذا الطاعون، وصف لنا عدد الضحايا الذين أصيبوا بصداع الحصى، والتهاب الأغشية المخاطية للأنف، والبلعوم، والحنجرة، مما تسبب لهم في الإحساس بالحرق الشديدة، والإسهال، والقيء المستمر، والشلل في المشي، والانسداد في السمع، فمضاعفاته كانت مرعبة بالنسبة لهم، وخلص علماء الأوبئة الذين فحصوا ملاحظات "كبريانوس" إلى أن الأمراض التي وصفها لا تتوافق مع الآثار الناتجة عن وباء الكوليرا، أو التيفوس، أو الجدري، ويعتقد العديد من المؤرخين منذ فترة طويلة أن الوباء كان أحد حالات الحصبة، لكن أعراضه تجربنا على رفض هذه الفرضية، وتؤكد أحدث الأبحاث أن هذا الوباء هو نتاج حصى فيروسية نزفية تشبه الحصى الصفراء أو "الإبولا" التي عرفتها القارة الإفريقية بداية القرن الواحد والعشرين. كان هذا الوباء الجديد أكثر فزعاً من الطاعون "الأنطوني"، الذي تسبب في انخفاض ديمغرافي، وبحسب ما ورد إلينا من معلومات، ففي دروته وصل عدد ضحاياه إلى 5000 شخص في روما، واختفت مدن بأكملها مؤقتاً من

الخريطة، وتشير التقديرات إلى أن عدد سكان الإمبراطورية الرومانية قد أنخفض بنحو 45 مليون نتيجة لهذا الوباء الذي تسبب في وفاة اثنين من الأباطرة "هوستيليان-Hostilien" عام 251م، و"كلود الثاني-Claude II" القوطي سنة 270م (Kyle, 2019, p272).

ففي الوقت الذي فرّ فيه الوثنيون من المدن سعياً للهروب من هذا المرض المعدي، ظل المسيحيون يرفعون المرضى، ومن ناحية أخرى أشارت شهادات تلك الفترة، المسيحية منها أو الوثنية على حد السواء كيف أظهر المسيحيون التفاني دون تحفظ، غير مدركين لخطورة العدوى، فاهتموا بالمسيحيين والوثنيين معاً، لذلك فازت الكنيسة أثناء تلك الفترة بالعديد من المعجبين، مما دفع الكثيرين إلى اعتناق هذا الدين على الرغم من الاضطهاد الذي أطلقه القيصر "داقيوس" بإصداره مرسومه امبراطوريا سنة 250م بالقضاء على المسيحية، وهكذا سمحت جائحة 250-270م بتوسع قوي للمسيحية وإثبات قوة هذا الدين الجديد آنذاك، ولعب وباء هذه الفترة دوراً رئيسياً في التحول الديني للمجتمع، وأظهرت الوفيات الجماعية مع عدم فعالية المعبودات الوثنية، التشديد أكثر على فضائل الإيمان المسيحي، فكانت أعظم ميزة لهذه الديانة الجديدة أثناء فترة الوباء، المتمثلة في قدرتها على إنشاء تضامن اجتماعي، وافتخرت الكنيسة المسيحية آنذاك بكونها الروح جديدة، فحولت الوضع الوبائي إلى حقل إيماني ضد الخوف من الموت (Kyle, 2019, pp278-280).

يذكر من بين الاطروحات التي تشير لمسبباته والمتمثلة في الجرثومة التي تنقلها الطيور المهاجرة، ويتناقلها الأفراد فيما بينهم، خاصة وأن الإمبراطورية الرومانية تقع على جانبي الممرات الهوائية التي تستخدمها الطيور المهاجرة في تنقلاتها، ونتيجة أيضاً للتربية الكثيفة للخنائير، والدواجن التي جعلت حياة الرومان في خطر صحي، فالاضطرابات المناخية هي الاخرى عدلت من مسارات هجرات الطيور المائية التي تبحث عن المناطق الرطبة شتاء، والاضطرابات المناخية العنيفة لسنة 240م، يمكن أن تكون الدافع الذي سهل لانتشار مرض حيواني المنشأ بمناطق واسعة، كما لا يمكن استبعاد عامل آخر سببه حشرات البعوض التي بإمكانها نقل هذا الوباء، مثلها مثل القوارض، ومن أعراضه الحمى الشديدة، واضطرابات الجهاز الهضمي، وغيرها من الأعراض الاخرى (Ibid, pp255-256).

سابعاً: طاعون جوستينيانوس عام 541-542م:

ظهر طاعون "جوستينيانوس" للمرة الأولى في مصر، قبل أن ينتشر في فلسطين وسواحل البحر الأبيض المتوسط كافة، لقد غيّر هذا الطاعون مسار تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، إذ أفسد خطط الإمبراطور "جستينيانوس" لجمع شتات الإمبراطورية الرومانية، وسبّب صراعاً اقتصادياً هائلاً، كما يُنسب إليه خلق أجواء نهاية العالم التي حفّزت الانتشار السريع للديانة المسيحية .
وأدّى تكرار تفشي هذا المرض على مدار القرنين التاليين، إلى موت قرابة 50 مليون شخص، أي 26% من سكان العالم، ويُعتقد أنه يُمثّل الظهور البارز الأول للطاعون الدبلي الذي تحمله الفئران، وتُنشره أيضاً البراغيث، ومن أعراضه تضخم العقد اللمفاوية، وفي السياق نفسه، نجح باحثون في استخلاص الحمض النووي "DNA" من بقايا ضحيتين بمقبرة بمنطقة "بفاريا" بألمانيا، كشفت النتائج العلمية على إثرها إصابتهما بالطاعون، ووفقاً للدراسة التي نشرتها المجلة الطبية البريطانية "دي لانست" - The Lancet حول الأمراض المعدية يُعتقد أن طاعون "جستينيانوس" قد أصابهما، ومكّن العلماء من احتمال موت أحد الأشخاص موضوع الاختبار، بعد إصابته بهذا الطاعون بين 525 و550 م، وهي الفترة المتزامنة مع طاعون "جوستينيانوس" (Benoit, 2021, pp173-189).

خاتمة:

لقد واجهت البشرية الأوبئة والأمراض في مناسبات عديدة، فخلال الفترات التي ظهرت فيها؛ خلّفت آثاراً سلبية، فالكثير من الناس آنذاك فقدوا أرواحهم؛ وتسببت هذه الأمراض الوبائية في أضراراً اجتماعية، واقتصادية داخل المجتمعات التي انتشرت فيها، وكان لها تأثيراً عميقاً في الحياة الاجتماعية للفرد، وربط المجتمعات القديمة انتشارها نتيجة غضب المعبودات، ففي بلاد ما بين النهرين، كان يعتقد أن المعبودات هي التي تسبب المرض للإنسان، واعتقد أيضاً أن الأرواح الشريرة هي الأخرى تسبب المرض بدخولها أرواح

الناس، وأن تعويذة العدو تدخل روح الإنسان وتنتشر المرض، وحاولوا إيجاد عدة حلول وقائية، وطبية، وحتى روحية لهذه الأمراض، وعلمنا أن ممارسة الحجر الصحي كان ضروريا للغاية في حالات الأمراض المعدية مثلما وقفنا عنده بمملكة "ماري" في بداية الألفية الثانية قبل الميلاد، وتنظيف الجسد، والصلوات عند الحثيين، كانت الواقية من انتشار الأوبئة التي كانت تنشرها الحشرات، والقوارض، وحتى الجيش.

المصادر والمراجع:

المراجع العربية:

جفر ي بارندر، (1993)، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة، إمام عبد الفتاح إمام، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

المصادر الكلاسيكية:

Cassius Dion, (1863), Histoire Romaine, trad, E.GROS, ED, Librairie De Firmin DIDOT Frères, Paris.

HIPPOCRATE, (1842), De L' Ancienne Médecine, éd, Société Encyclopédique des sciences Médicales, Bruxelles.

Orose, (1991), Orose contre les Païens, éd, M.P.Arnaud-Lindet, CUF, Paris.

PLINE L' Ancien , (1980), Histoire Naturelle, éd les Belles Lettres, Paris.

Suetone, (1961), Vies des douze Césars, éd, M. Jouhandeau, Paris.

Tacite, (1921), Annales , éd, H.Goelzer, Les Belles Lettres, Paris

Thucydide, (1852), Histoire De La Guerre Du PELEPONNESE, Trad, E.ZEVORT, éd, Charpentier Paris.

TITE-LIVE , (1949), Histoire Romaine, éd, Eugene Lasserre, Paris.

Histoire Auguste,(1844),ed, C.L.F. PANCKOUCKE, Paris.

المراجع الأجنبية:

Benoît Rossignol, (2000), LA PESTE ANTONINE (166 AP. J.-C.), Éditions de la Sorbonne, « Hypothèses » 13 | pp 31- 37.

- Benoit Pouget, (2021), La Méditerranée et les grandes épidémies , Retour sur un demi- siècle de travaux historiques, in Cahiers de Méditerranée, 13 , pp 173-189.
- DIANE RUIZ-MOIRET, (2019),TITE-LIVE ET LES MALADIES PESTILENTIELLES , Eruditio Antiqua 11 ,pp5-25.
- Ismail Coşkun, (2021), L'épidémie dans l'antiquité, in Journal of International Social Research, Volume: 14 Issue: 77 April 2021, pp450-458 .
- Kyle Harper, (2019),Comment l'Empire romain s' est effondré : Le climat, les maladies et la chute de Rome Traduit de l'anglais (États-Unis) par Philippe Pignarre, éd, la découverte, Paris.
- Rufus D'Ephèse(1858), d'après Œuvres d'Oribase, Vol. 3, éd et trad. C.Bussemaker et Daremberg. Paris.